قال سمعت الفضيل يقول تزينت لهم بالصوف فلم ترحم برعون بك راسا
تزينت بهم بالقران فلم يرحم برعون بك راسا تزينت لهم شئ كذلك
انما هو حب الدنيا وباسناد عن احمد بن ابى الحوارى قال قال ابو سليمان
يلبس احدهم عباءة بثلثة دراهم ونصف وشهرة فى قلبه بخمسة دراهم امايستحى
ان يجاور شهرته لباسه ولو ستر زهده ثوبين ابيضين من البصاريا الناس
كان اسلم قال احمد بن حنبل ابى الحوارى قال قال ابو سليمان بن ابى سليمان
وكان يعدل بابيه اى شئ اراد بلباس الصوف قلت التواضع قال
قال ما استكبر احدهم الا اذا لبس الصوف وباسناد عن احمد بن عمر بن
يونس قال ابصر الثورى رجلا صوفيا فقال له الثورى لباسك هذا بدعة
وباسناد عن سفيان الثورى انه قال لرجل عليه صوف لباسك هذا بدعة
وباسناد عن عبد الله بن المبارك انه قال لرجل عليه صوف شهورا اكره
هذا وباسناد عن بشر بن الحارث انه يقول دخل على الموصلى على المعافا وعليه
جبة صوف فقال له ماهذه الشهرة يا ابا الحسن فقال يا ابا مسعود اخرج انا وانت
فانظر ابنا اشهر فقال له المعافا لبس شهرة البدن كشهرة اللباس وباسناد
عن بشر بن الحرث انه يقول دخل هلى بديل على ايوب السختيانى وقد مد على
فراشه ستر حمراء يدفع الريا فقال له ماهذا فقال ايوب هذا خير من الصوف
الذى عليك وباسناد عن محمد بن بشار قال سمعت بشر بن الحرث وسئل

السختيانى

شين

عن لبس الصوف شبق عليه وشين الكراهية في وجهه ثم قال لبس الخز والمعصفر
احب الى من لبس الصوف في الابصار وباسناده عن يزيد بن السفار رفيق محمد
بن ادريس الانباري قال رايت فتى عليه سوج قال فقلت له من لبس هذا من العلماء
من هذا فعل من العلماء قال فمر راى بشر بن الحرث فلم ينكر على مال تريد قد هبت
الى بشر بن فقلت يا ابا نصر رايت فلانا عليه جبة سوج فانكرت عليه فقال
قد راني ابو نصر فلم انكر علي قال فقال لي بشر لم سيئ بر في يا با خالد لو قلت له ؟
فقال لي لبس فلان ولبس فلان وباسناده عن هشام بن خالد قال سمعت
ابا سليمان الدارا ني لرجل لبس الصوف انك قد اظهرت آلة الزاهدين
فما او رثك هذا الصوف فسكت الرجل فقال له يكون ظاهرك قطنا و
باطنك صوفا وباسناده عن ابن شهرويه انه يقول دخل ابو محمد بن اخي
معروف الكرخي على ابي الحسن بن بنان وعليه جبة صوف فقال له ابو الحسن
يا با محمد صوفت قلبك او جبتك صوف قلبك والبس العوهي على
العوهي وباسناده عن النضير بن سهل انه يقول قلت لبعض الصوفية
بيع جبتك الصوف فقال اذا باع الصياد شبكته باي شئ يصطاد قال
ابو جعفر ابن جرير الطبري ولقد اخطا من اثر لباس الشعر والصوف على
لباس القطن والكتان مع وجود السبيل اليه من حله ومن اكل البقول و
العدس واختاره على اليسر ومن ترك اكل اللحم خوفا من عارض شهوة النساء

فصل وقد كان السلف يلبسون الثياب المتوسطة لا المرفعة ولا الدون
ويتخيرون اجودها للجمعة والعيد ولقاء الاصدقاء ولم يكن الاجود عندهم
فبيحا وقد اخرج مسلم في صحيحه من حديث عمر بن الخطاب انه راى حلة سيراء تباع
عند باب المسجد فقال يا رسول الله لو اشتريتها ليوم الجمعة وللوفود اذا
قدموا عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يلبس هذه من لا خلاق له
في الآخرة فما انكر عليه ذلك التجمل بها وانما انكر عليه لكونها حريرا وقد ذكرنا
عن ابي العالية انه قال كان المسلمون اذا تزاوروا تجملوا وباسناده عن ابن
عون عن محمد قال كان المهاجرون والانصار يلبسون لباسا مرتفعا وقد اشترى
تميم الداري حلة بالف ولكنه كان يصلي فيها قال ابن سعد واخبرنا عفان قال
حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا ايوب عن محمد بن سيرين ان تميما الداري اشترى
حلة بالف درهم وكان يقوم فيها بالليل الى صلاته قال وحدثنا عفان قال
حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت ان تميما الداري كانت له حلة قد اتبا عها بالف
كان يلبسها الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر قال واخبرنا الفضل بن دكين قال
حدثنا همام عن قتادة عن ابن سيرين اخبره ان تميما الداري اشترى ردا
بالف وكان يصلي فيه باصحابه قلت وقد كان ابن مسعود يحب الجود والناس ثوبا
واطيبهم ريحا وكان الحسن البصري يلبس الثياب الجياد قال كلثوم بن حوشب خرج
الحسن وعليه جبة يمنية ورداء يمنية فنظر اليه فرقد فقال يا اسماء ينبغي لمثلك

ان يكون هكذا فقال الحسن يا ابن ام فروة اما علمت ان اكثر اصحاب النار
اصحاب الاكسية وكان مالك بن انس يلبس الثياب العدنية الجياد وكان ثوب
احمد بن حنبل بشترى بنحو الدينار وكانوا يوثرون البغداذى على حدورها لبسوا
خلقان الثياب فى بيوتهم فاذا خرجوا تجملوا ولبسوا ما يشتهرون به من الدون
ولا من الاعلى وباسناده عن منبه بن حازم قال كان لباس ابراهيم من كتان وقطن
وفرد اولم ار عليه ثياب صوف ولا ثياب شهرة وباسناده عن محمد بن
زبان يقول راى على ذو النون خفا احمر فقال انزع هذا يا بنى فانه شهرة ما لبسه
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لبس صلى الله عليه وسلم خفين اسودين بساذجين
وباسناده عن الربيع بن يونس قال قال ابو جعفر المنصور العربى الفارح خير
من الذهبى الفارح فصل واعلم ان اللباس الذى يزرى لصاحبه يتضمن اظهار
التزهد والفقر وكان ذلك لسان شكوى من الله تع ويوجب احتقار اللابس
وذلك مكروه منهى عنه وباسناده عن الاحوص عن ابيه قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم رثا فسف الهيئة فقال هل لك مال قلت نعم فقال من اى المال
فقلت من كل المال قد اتانى الله عز وجل من الابل والخيل والرقيق والغنم قال
فاذا اتاك الله عز وجل الاثر فلا عليك وباسناده عن ابى عبيدة معمر بن
المثنى قال بعثنى على ابن ابى طالب الى الربيع بن زياد يعوده فقال له يا امير المؤمنين
اشكوا اليك عاصما اخى قال ما شانه قال ترك الملاءة لبس العباءة فغم اله

وحزن ولده فقال لعالم فلما حضر بسر في وجهه وقال ترى الله احل لك
الدنيا وهو يكره اخذك منها انت تريد ان تهون على الله دين ذلك فوالله لا تبتدا لك
نعم الله بالفعل احب اليه من ابتدائك اياها بالمقال فقال يا امير المومنين
اني اراك تو تريس الخشن وتاكل الخشن فتنفس الصعداء ثم قال ويحك يا عالم
ان الله افرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بالعوام لبلا يتبيه وزى الفقير
بغفرة قال ابن الانباري المعنى لبلا يزيد ويغلو يقال تبع به الدم اذا زاد
او جاوز الحد فصل فان قال قائل نحو هذا اللباس هوى النفس وقد امرنا
بمجاهدتها وتزين للخلق وقد امرنا ان يكون افعالنا لله لا للخلق فالجواب
ليس كلما تهواه النفس يذم ولا كل التزين للناس يكره وانما ينهى عن ذلك
اذا كان الشرع قد نهى عنه او كان على وجه الرياء في باب الدين فان الانسان
يجب ان يرى جميلا وذلك حظ النفس لا ثلام فيه ولهذا يسرج شعره
وينظر في المرآة ويسوي عمامته ويلبس بطانة الثوب الخشنة الى داخل و
ظهارته الحسنة الى خارج وليس في شئ من هذا ما يكره ولا يذم والحديث
باسناده عن مكحول عن عائشة قالت كان نفر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينتظرونه على الباب فخرج يريدهم وفي الدار ركوة فيها فجعل ينظر في
الماء ويسوي شعره ولحيته فقلت يا رسول الله وانت تفعل هذا قال نعم
اذا خرج الرجل الى اخوانه فليهيئ من نفسه فان الله جميل ويا سناده عن عائشة

قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر بركوة لنا فيها ماء فنظر الى ظله فيها
ثم سوى لحيته ثم مضى فلما رجع فقلت يا رسول الله تفعل هذا قال اى شئ فعلت
نظرت فى ظل الماء فهيأت من راسك ولحيتك فقال انه لا باس ان يفعله
الرجل المسلم اذا خرج الى اخوانه يهى من نفسه فان قيل فما وجه ما رويتم ؛
عن سرى السقطى انه قال لو احسنت بان ان يدخل على فعلت كذا بلحيتى و
امريده على لحيته كان كانه يريد ان يسويها من اجل دخول الداخل عليه فخشيت
ان يعذبنى الله عليه بالنار فالجواب ان هذا فيه على انه كان يقصد بذلك
الرياء فى باب الدين من اظهار التخشع وغيره فاذا قصد تحسين صورته ليلا ؛
يرى منه ما لا يستحسن فان ذلك غير المذموم فمن اعتقد مذموما فما عرف الرياء
ولا فهم المذموم وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة
من كبر فقال ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسن وفعله حسنا قال ان الله
جميل يحب الجمال الكبر بنظر الحق وغيظ الناس التفرد باخراجه مسلم ومعناه
الكبر كبير من نظر الحق بمعنى الرداء واحتقر فصل وقد كان فى الصوفية من ؛
يلبس الثياب المرتفعة اخبرنا محمد بن ناصر مرفوعا الى ابى الحسن بن حجاف
قال قال ابو عبد الله احمد بن عطاء كان ابو الحسن بن عطاء يلبس المرتفع من
ثياب البز كالديبقى ونسج اللؤلؤ ويؤثرها طال من الثياب قلت وهذا
فى الشهرة كالمرتفعات وانما ينبغى ان يكون ثياب اهل الخير وسطا فانظر

كيف يتلاعب الشيطان بهؤلاء بين طرفي نقيض فصل وقد كان في الصوفية
من اذا لبس ثوبا خرق بعضه وربما افسد الثوب الرفيع القدر وباسناد
عن الحسن بن عالية المقرى قال سمعت مبنى بن علي الوزير يقول كان ابن
مجاهد يسوط عند ابي فقيل الشبلي فقال يدخل فقال فيه موضعا فلما جلس
فقال له ابن مجاهد يا ابا بكر اين في العلم فيتاد ما ينتفع به فقال الشبلي اين في
العلم فطفق مسيحا بالسوق والاعناق قال فسكت ابن مجاهد فقال له اني
اردت ان يسكنه فاسكته ثم قال له قد اجمع الناس انك بقرى الوقت
اين في القران الحبيب لا يعذب حبيبه قال فسكت ابن مجاهد فقال له قل يا ابا بكر
فقال قوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه فقيل
قل فلم يعذبكم بذنوبكم فقال ابن مجاهد كانني ما سمعتها قط قلت هذه الحكاية
انما نرتاب بصحتها لان الحسن بن غالب كان لا يعلق به اخبرنا القزاز قال
اخبرنا ابو بكر الخطيب قال وعا الحسن بن علي بن الشباء بتبين فيها كذبه واختلاقه
فان كانت صحيحة فقد بانت عن قلة فهم الشبلي حين احتج بهذه الآية وقلة فهم
ابن مجاهد حين سكت عن جوابه وذلك ان قوله فطفق مسيحا بالسوق و
الاعناق ليس بافساد لانه لا يجوز ان ينسب الى نبي معصوم فعل الفساد
والمفسرون قد اختلفوا في معنى الآية فمنهم من قال مسح على اعناقها وسوقها
وقال انت في سبيل الله فهذا اصلاح ومنهم من قال عقرها وذبح الخيل و

واكل لحومها جايز فما فعل شيا عليه فيه جناح فاما في افساد الثوب الصحيح
لابعرض صحيح فانه لايجوز ومن الجايز ان يكون في شريعة سليمان جواز ما فعل
ولايكون في شرعنا قال اخبرنا ابن حجاف الدمشقي قال قال ابو عبيد الله احمد
بن عطار كان مذهب ابي علي الرودباري تحريق الحمامة وتفتيق قميصه قال
فكان يحرق الثوب المثمن فيرتدي بنصفه ويترزر بنصفه حتى انه دخل الحمام
يوما وعليه ثوب فلم يكن مع اصحابه ما يتزرون فقطعه على عددهم فاتزروا
به ويقدم اليهم ان يدفعوا الخرق اذا خرجوا الى الحمامي قال ابن عطار قال لي
ابو سعيد الكاذروني كنت معه في هذا وكان الرودي الذي قطعه يقوم بنحو
من ثلثين دينارا وتفسير هذا في التفريط ما اخبرنا به زاهد بن طاهر مرفوعا
الى الحسن البوشنجي يقول كانت فتيحة طلبت بماية درهم فحضر في ليلة غريبا
فقالت للوالدة عندك شحا لضيق قالت الا الخبز فذهبت الفتيحة وقدمتها
اليها قالت قد كان يمكنه ان يستقرض ثم يبيعها ويعطي فلعله فرط اخبرنا ابن
عبد الباقي قال ابنا نا رزق الله بن عبد الوهاب الخراج البغدادي الربي وكان
يحتاج الى لفافة فدفع اليه رجلا منديلا مربعا فشقه بنصفين ونصف
فقيل لو لعبته واشتريت لفافا وانفقت الباقي فقال انا لا اخون المذهب
وقد كان احمد الغزالي ببغداد فخرج الى المحول فوقف على ماعورة فان قومي
طيلسانه عليها فدارت فيقطع الطيلسان قلت انظر ما الى هذا الجهل

والتفريط والبعد عن العلم فانه قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
نهى عن اضاعة المال ولو ان رجلا قطع دينارا صبحا وانفقه كان عند الفقهاء
مفرطا فكيف بهذا التدبير المحرر وتظير هذا تميز يفهم للثياب المطروحة عند الوجد
على ما سياتي ذكره ان شاء الله تعالى ثم يدعون هذه الحالة ولا خير في حالة
ما في الشرع افتراهم بليد نفوسهم ام امروا ان يعملوا بآبائهم ولين علموا انهم
يخالفون الشرع بهذا ثم فعلوه انه لعناد وان كانوا لا يعرفون فانه جهل شديد
والحديث باسناد عن عبد الله الرازي يقول ما تغير المال على ابي عثمان
وقت وفاته مزق ابنه ابو بكر قميصا كان عليه ففتح ابو عثمان عينيه وقال يا بني
خلاف السنة في الظاهر ورياء باطن في القلب فصل وفي الصوفية من
يبالغ في تقصير وذلك شهرة ايضا والحديث باسناد عن العلاء سمع
ابا سعيد سيل عن الازار فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
المسلم الى انصاف الساقين لا حتياج ولا خراج عليه فيما بينه وبين الكعبين
ما كان اسفل من ذلك فهو في النار وباسناد عن ابراهيم ابن سعيد الجوهري
قال كتب الي عبد الرزاق عن معمر قال كان في قميص ايوب بعض السندل
فقيل له فقال الشهرة اليوم في التشهير وقد اوصى اسحق ابن ابراهيم بن هانى
قال دخلت يوما على ابي عبد الله احمد بن حنبل وعليه قميص قصير اسفل من الركبة
وفوق الساق الى شبه هذا او امكن وقال هذا يمره لا ينبغي فصل وقد كان في

الصوفية من جعل على راسه خرقة سكان العمامة وهذا ايضا شهرة
لانه على خلاف لباس اهل البلد وكلما فيه شهرة فهو مكروه والحديث
باسناده عن محمد بن يوسف قال قال عباس بن عبد العظيم العنبرى قال
بشر بن الحارث ابن المبارك دخل المسجد يوم الجمعة وعليه قلنسوة
فنظر الى الناس ليس عليهم فلا لبس فاخذها ووضعها فى كمه ﴿ فصل وقد كان
الصوفية من يستكثر من الثياب وسوسة فجعل للخلاء ثوبا وقد روى هذا
عن جماعة منهم ابو زيد وهذا لا باس به الا انه لا يتخذ سنة وباسناده
عن جعفر عن ابيه ان على بن الحسين قال يا بنى لو اتخذت ثوبا للغايط رأيت
الذباب يقع على الشئ ثم يقع على فمك اشتبه فقال ما كان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا لاصحابه الا ثوب فريضة فصل وقد كان منهم من لا يكون له
الا ثوبا واحدا زهدا فى الدنيا وهذا احسن الا انه اذا امكن اتخاذ ثوب للجمعة
والعيد كان احسن واصح الحديث باسناده عن يوسف بن عبد الله بن
سلام عن ابيه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم الجمعة فقال
ما على احدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوب مهنته وباسناده
عن ابى هريرة قال محمد ابن عمر حدثنى غير محمد بن عبد الرحمن ايضا ببعض ذلك
قالوا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم برده يمنية وازار من نسج عمانة
وكان يلبسها فى يوم الجمعة ويوم العيد ثم يطويان

ذكر تلبيسه على الصوفية فى مطاعمهم ومشاربهم

قد بلغ ابليس فى تلبيسه على قدماء الصوفية خاصرهم بتقليل المطعم وخشونته ومنعهم شرب الماء البارد فلما بلغ الى المتاخرين استراح من التعب واشتغله بالمعجب من كثرة الكلم ورفاهيته عليهم وذكر طرف مما فعله قد علموا كان فى القوم من يبقى الايام لا ياكل لان يضعف قوته وفيهم من يتناول فى كل يوم الشئ اليسير الذى لا يقيم بالبدن فروى لنا عن سهل بن عبد الله انه كان فى بدايته يشترى بدرهم سمنا وبدرهم دقيقا من الارز فيخلط ويجعله ثلثمائة وستين كرة فيفطر كل ليلة على واحدة وحكى عنه ابو حامد الطوسى قال كان لسهل بقعات وراء البتى مدة واكل وفانى البتين مدة ثلثين سنة واقتات ثلثة دراهم ثلثة ستين وباسناده عن الفرج بن حمزة السكرينى قال حدثنى ابو عبد الله الحضرمى قال سمعت ابا جعفر الحداد يقول اشرف على ابو تراب يوما وانا على بركة ماء ولى ستة عشر يوما لم اكل شيا ولم اشرب فيها ماء فقال ما جلوسك ها هنا فقلت انا بين العلم واليقين وانا انظر من يغلب فاكون معه فقال سيكون لك شان وباسناده عن ابراهيم بن البنا البغدادى قال صحبت ذا النون المصرى من اخميم الى الاسكندرية فلما كان وقت افطاره اخرجت قوما وملحا كان معى وقلت هلم فقال لى ملحك مدقوق قلت نعم قال ليست

بدرهم لبنا و — ٢ — فيخلط — ٣

تفلح فنظرت الى مروره فاذا فيه قليل سويق شعير بتبن سنه وباسناده
عن ابن ابى الحوارى قال سمعت ابا سليمان يقول الزيد بالعسل اسراف
قال ابن جهضم وحدثنا يوسف يعنى محمد البصرى قال سمعت اباسعيد صاحب
سهل يقول بلغ اباعبدالله الزبيرى وزكريا الساجى وابن ابى وفا
ان سهل بن عبدالله يقول انا حجة الله على الخلق فاجتمعوا عنده
فاقبل عليه الزبيرى فقال بلغنا انك قلت انا حجة الله على الخلق فماذا
ابتغى انت امر صديق قال سهل لم اذهب حيث تظن انما قلت هذا
لاخذ لاحدى الحلال فتعالوا الكلم حتى يصح الحلال قال فانت قد صححه قال
نعم وكيف قال سهل فمثلت عقل وقولى ومعرفتى على تبعة اجزاء فاترك قسمت
حتى يذهب منها ستة اجزاء ويبقى جزء واحد فاذا خفت ان يذهب
ذلك الجزء يتلف معه نفسى خفت ان اكون قد اعنت عليها وقتلتها ؛
ورفعت اليها من البلغة ما يرد الستة اجزاء وباسناده عن ابى عبدالله
بن مفلح قال اخبرنى ابو عبدالله بن وبده قال منذ اربعين سنة ما اطعمت
نفسى طعاما الا فى وقت احل الله بها الميتة وباسناده عن موسى بن
عيسى قال حدثنا عيسى عن ادم قال حدثنا عيسى بن ادم ابن اخى ابى يزيد
قال جاء رجل الى ابى يزيد فقال له اريد ان اجلس فى مسجدك الذى
انت فيه قال لا تطيق ذلك قال ان رايت ان توسع لى فى ذلك

فاذن له فجلس يوما لا تطعم قصير فلما كان في اليوم الثاني قال يا استاذ
مزيد القوت يزيد قال يا غلام القوت عندنا معد فقال يا استاذ
لابد مما لابد منه فقال لابد من الله فقال يا استاذ اريد شيئا يقيم حسبي
في طاعة الله عز وجل فقال يا غلام الاجسام لا يقوم الا بالله وباسناد
عن ابراهيم الخواص يقول حدثني اخ لي كان يصحب ابا تراب نظر الى
صوفي مديده الى قشور البطيخ فقال انت لا يصلح لك التصوف الزم السوق
وباسناد عن ابي القسم القيرواني يقول سمعت بعض اصحابنا يقول اقام
ابو سهل النصيبي بالحرم اياما مع اصحاب له سبعة لم ياكلوا فخرج بعض اصحابه
ليستظهر فراى قشر بطيخ فاخذه فاكله فراه انسان فاتبعه بشي وجاء
برفق فوضعه بين يدي القوم فقال الشيخ من ضامنكم هذه الجناية فقال الرجل
انا وجدت قشر بطيخ فاكلته فقال كن مع جنايتك ومع هذا الرفق وخرج
من الحرم وسعه اصحابه وتبعه الرجل فقال الم اقل لك كن مع جنايتك
فقال الرجل انا نائب مما جرى فقال الشيخ لا كلام بعد التوبة وباسناد
عن ابراهيم بن محمد الشوري قال سمعت بنان بن محمد يقول كنت بمكة مجاورا
ورايت بها ابراهيم الخواص واتى على ايام لم يفتح على بشي وكان بمكة مرزن
يحب الفقراء وكان من اخلاقه اذا جاءه الفقير يجيء اشتري له لحما وطبخه
فاطبخه فقصدته قلت اريد ان احتجم فارسل الي اشتري لحما وامر باصلاحه

وجلست بين يديه فجعلت يقول يرى لكون فراغ القدر مع فراغ الحجامة
ثم استيقظت قلت يا نفس انما جئت تحجمين لتطعمي عابدت الله ان وقت
من طعامه شيا فلما فرغ انصرفت فقال سبحان الله انت تعرف الرسم
قلت ثم عقد فمكث وجئت المسجد الحرام ولم يقدر لي شئ اكله فلما كان
من الغد بقيت الى اخر النهار لم يتفق ايضا فلما تمت الصلوة العصر سقطت
وغشي علي واجتمع حولي ناس وحسبوا اني مجنون فقام ابراهيم وفرق الناس
وجلس عندي يحدثني ثم قال تاكل شيا قلت قرب الليل فقال احسنتم
يا مبتدين اثبتوا على هذا اتفلحوا ثم قام فلما صلينا غداة الآخرة او هو قد جاءني
وسعة فيها عدس ورغيفان وزورق ماء فوضعه بين يدي فقال
كل فاكلت الرغيفين والعدس فقال فيك فضل ياكل شيا اخر قلت
نعم فمضى وجاء بقصعة وعدس ورغيفين فاكلتها وقلت قد اكتفيت فاضطجعت
وما قمت ليلتي ونمت الى الصباح ما صليت وطفت وباسناد عن منصور
بن عبد الله الاصبهاني يقول سمعت ابا علي الروذباري يقول اذا
قال الصوفي بعد ستين ايام انا جائع الزموه السوق وامروه بالكسب
وباسناد عن احمد الصغير يقول امرني ابو عبد الله بن خفيف ان اقدم اليه
كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره فاشفقت عليه سبلة فحسبت اليه
خمسة عشر حبة فنظر الي وقال من امرك لهذا او اكل عشرات

الزبيب ٢

وترك الباقي وباسناده عن ابن باكونه قال سمعت ابا عبد الله
بن خفيف يقول كنت في ابتدائي بقيت اربعين شهرا افطر كل ليلة بكف
باقلي يصيب يوما وانقدت فخرج من عرقي مثل ماء اللحم وغشي على
فتحير الفؤاد وقال ما رايت جسد الآدمي فيه الا هذا فصل وقد كان
فيهم قوم لا يأكلون اللحم حتى قال بعضهم اكل مرارهم من اللحم يقسي قلبي
اربعين صباحا وكان فيهم من يمتنع من الطيبات كلها ويحتج بما اخبرنا به
علي بن عبد الواحد الدينوري مرفوعا الى هشام عن ابيه عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احرموا عليكم طيب الطعام
فانما قوى الشيطان ان يجري في العروق منها وفيهم من كان يمتنع من
شرب الماء الصافي ومنهم من يمتنع من شرب الماء البارد فيشرب
الماء الحار وفيهم من كان يحمل ماءه فاذا مد فوقه في الارض فيصير حارا
وفيهم من كان يعاقب نفسه بترك المائدة وباسناده عن عيسى بن يونس
البسطامي قال سمعت ابي يقول سمعت عمرو كان خادما لابي يزيد سمعت
ابا يزيد ما اكلت شيئا مما يأكله بنو آدم اربعين سنة قال واسهل ما لامت
نفسي انه سألتها امرا من الامور فابت فعزمت ان لا اشرب الماء
سنة فما شربت الماء سنة وحكى ابو حامد الغزالي عن ابي يزيد انه قال
دعوت نفسي الى الله تعالى فمحمت فعزمت عليها ان لا اشرب الماء سنة

فوقف لى بذلك فصل وقد رتب ابو طالب المكى للقوم ترتيبات
فى المطاعم فقال استحب للمريد ان لا يزيد على رغيفين فى
يومه وليلته قال ومن الناس من يعمل فى الاقوات فقللها وكان بعضهم يزن قوته بكونه
من كرب النخل فهى يخف كل يوم قليلا فينقص من قوته بمقدار ذلك
قال ومنهم من كان فى الاقوات فيأكل كل يوم ثم يتدرج الى يومين
وثلثة قال والجوع ينقص دم الفؤاد فيقبضه وفى بياضه نوره ويذوب
شحم الفؤاد وفى ذوبانه رقة مفتاح المكاشفة وقد صنف ابو عبد الله
محمد بن على الترمذى كتابا سماه رياضة النفوس قال قد ينبغى للمبتدى
فى هذا الامر ان يصوم شهرين متتابعين توبة من الله تعالى ثم يفطر فيطعم
اليسير ويأكل كرة كرة ويقطع الادام والفواكه واللذة ومجالسة الاخوان
والنظر فى الكتب هذه كلها افراح للمتقين فيمنع النفس لذتها حتى يمتلى
غما وقد اخرج لهم بعض المتاخرين الاربعينية يبقى احدهم اربعين يوما
لا ياكل الخبز ولكنه يشرب الرئوبات ويأكل الفواكه الكثيرة للذيذة
فهذه نبذة من ذكر افعالهم فى مطاعمهم يدل مذكورها على مغفلها فصل مقفلها
فى بيان تلبيس ابليس عليهم فى هذه الافعال وايضاح خطاياهم فيها
اما ما نقل عن سهل ففعل لا يجوز لانه حمل النفوس على ما لا تطيق فان الله
تعالى انما حرم للامة بالحمية وجعل قشرها لبهائمهم فلا يصح مزاحمة البهائم

فی اکل التین والی عد اللتین ومثل ہذہ الاشیاء اشہر من ان یحتاج
الی رد وقد حکی ابو حامد عن سہل انہ کان یری ان صلاۃ الجامع
الذی قد اضعفہ الجوع قاعدا افضل من صلاتہ قایما اذا قواہ الاکل وہذا
خطاء بل اذا یقوی علی القیام کان اکلہ عبادۃ لاربعین علی العبادۃ
واذا الجوع الی ان یصلی قاعدا فقد تسبب الی ترک الفرض فلم یجز لہ
ولو کان المتناول میتۃ ما جاز وہذا ۱۲ کیف وھو حلال ثم ای قربۃ
فی ہذا الجوع المعطل او موانۃ اب العبادات واما قول الحداد انا ننظر بین
العلم والیقین فانہ جہل محض لانہ لیس بین العلم والیقین تضاد وانما
الیقین اعلی مراتب العلم واین من العلم والیقین ترک لا یحتاج الیہ
النفس من المطعم والمشرب وانما اشار بالعلم الی امر الشرع واشار
بالیقین الی قوۃ الصبر وہذا تخلیط قبیح وھؤلاء قوم تشددوا فیما
ابتدعوا فکانوا اکقریش فی تشددھم حتی سموا الہم الحس مجددا والاصل
وشددوا فی الجوع وقول الآخر ملک سدفون بسبب تفلح من اقبح
الاشیاء وکیف یقال لمن اشتغل بما لم یبح لہ لیست تفلح واما سوین
التشعیر فہو بورث القولنج وقول الآخر الزبد بالبقل اسراف قول
مردول لان الاسراف ممنوع منہ شرعا وہذا ماذون فیہ وقد صح
عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم انہ کان یاکل القثاء بالرطب وکان

يحب الحلوا والعسل واما ما روى عن سهل ضعيف قوتى وعطى سبعة
اجزاء فضول يذم به ولا مدح عليه لم يامر الشرع بمثله وهو الى التحريم
اقرب لانه ظلم للنفس وترك لحقها وكذلك قول الذى قال ما اكلت
الا فى وقت يباح لى الميتة فانه فعل برايه المردول وحمل على النفس مع وجود
الحلال وقول ابو يزيد القوت عندنا الله كلام ركيك وان البدن قد
بنى على الحاجة الى الطعام حتى ان اهل النار فى النار تحتاجون الى الطعام
واما التقبيح يفعل من اخذ قشر البطيخ بعد الجوع الطويل فلا وجه له والذى
طوى غلث لم يسلم من يوم الشرع وكذلك الذى عاهد ان لا ياكل
حين احتجم حتى وقع من الضعف فانه فعل ما لا يحل له وقول ابراهيم له احتجمتم يا مبتدئين
خطاء ايضا فانه كان ينبغى انه يلزمه بالفطر ولو كان فى رمضان اذ مر ايام
لم ياكل وقد احتجم وغشى عليه لا يجوز له ان يصوم والحديث باسناد عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابه جهد فى رمضان فلم يفطر
فمات دخل النار قلت كل رجاله ثقات وعطاء تقليل ابن خفيف ففعل قبيح
لا استحسن وما يورده الاخبار عنهم لا يراد لها الا جاهل بالشرع واصوله
فاما العالم المتمكن فانه لا تهوله قول معظم فكيف يفعل جاهل متوسم واما كونهم
لا ياكلون اللحم فهذا مذهب البراهم الذين لا يرون ذبح الحيوان والله تعالى
اعلم بمصالح الابدان فاباح لتقويتها فاكل اللحم يقوى القوة وتركها يضعفها

وسنى الخلق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل اللحم ويحب الذراع
من الشاة ودخل يوما فتقدم اليه طعام من طعام البيت فقال الم اريكم برمة
تفور وكان الحسن البصرى يشترى كل يوم لحما وعلى هذا كان السلف الا
ان يكون فيهم قصر فبعد عهده باللحم لاجل الفقر واما من منع نفسه الشهوات
فان هذا على الاطلاق لا يصح لان الله تعالى لما بنى الادمى على الحرارة والبرودة
واليبوسة والرطوبة وجعل صحته موقوفة على الاخلاط الدم والبلغم والمرة الصفرا
والمرة السوداء فتارة يميل بعض الاخلاط الطبعى الى ما ينقصه مثل ان يزيد
الصفراء فيميل الطبع الى الحموضة او ينقص البلغم فيميل النفس الى الترطيبات
فقد ركب الطبع فى الميل الى ما يوافقه فاذا مالت النفس الى ما يصلحها فمنعت
فقد قومت حكمة البارى سبحانه بردها ثم يرد ذلك فى البدن فكان هذا
الفعل مخالف للشرع والعقل ومعلوم ان البدن مطيعة الادمى ومتى لم يرفق
بالمطية لم يبلغ وانما قلت علوم هؤلاء لكلموا بارائهم الفاسدة فان
اسندوا الى حديث ضعيف او موضوع او يكون فهمهم منه عاريا لقد عجبت
لابى حامد الفقيه كيف نزل مع القوم من رتبة الفقيه الى مذهبهم حتى انه قال لا ينبغى
للمريد اذا تاقت نفسه الى الجماع ان ياكل ويجامع فيعطى نفسه شهوتين فيقوى
عليه وهذا قبيح فى الغاية فان الادام شهوة فوق الطعام فينبغى ان ياكل اذا اكل
تمرا والماء اخرى اوليس فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف

على نسائه بغسل واحد فهلا اقتصر على شهوة واحدة اوليس فى الصحيح انه
عليه السلام كان ياكل القثاء بالرطب وهاتان شهوتان اوما اكل عند
ابى الهيثم خبزا وشواء وبسرا وشرب ماء باردا وقد كان الثورى ياكل
اللحم والعنب وربما اكلهما لوقوج ثم يقوم فيصلى اوما يعلف الشعير والسنين و
والقت ويطعم النامنة الحبط والحمص وانما نهى بعض القدماء عن الجمع بين الاهين
على الدوام ليلا يتخذ ذلك عادة فيخرج الى كلفة وانما يحبب الشهوات
ليلا يكون سببا لكثرة الاكل وصلب النوم وليلا يعتاد فيقل الصبر عنها فيحتاج
الانسان الى تضييع العمر فى كسبها وربما ينالها من غير وجهها فهذا طريق
السلف بما تركوا فضول الشهوات والحديث الذى احتجوا به احرموا
انفسكم طيب الطعام حديث موضوع عليه لا يرفع الراوى واما اذا اقتصر الانسان
على خبز الشعير والملح الخريس فانه ينحرف مزاجه لان اجزاء الشعير يابس
مجفف والملح يابس قابض يفرح الدماغ والبصر وتقليل المطعم يوجب
نشف المعدة وضيقها وقد حكى يوسف الهمدانى عن شيخه عبد الله الجوزنى
انه كان ياكل خبز البلوط بغير ادام وكان اصحابه يسالونه ان ياكل شيئا
من الدهن والدسومات ولا يفعل وهذا يوجب القولنج الشديد واعلم ان
المذموم من الاكل انما هو الشبع واحسن الاداب من المطعم ادب الشارع صلى الله
عليه وسلم والحديث باسناده عن مقدام بن معدى كرب يقول سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ ادمي وعاء شرا من بطن حسب
ابن ادم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث للطعام وثلث للماء وثلث لنفسه
قلت فقد امر الشارع بما يقيم النفس حفظا وسعيا في مصلحتها ولو سمع بقراط
هذه القسمة في قوله ثلث وثلث لدهش من هذه الحكمة لان الطعام والشراب
يربو في المعدة فتقارب ملئها فيبقى للنفس من الثلث قريب فهذا رغيف ؛
الامور فان نقص منه قليلا لم يضر فان زاد النقصان اضعف القوة وضيف
مجاري الطعام فصل واعلم ان الصوفية انما يامرون بالتعلق شبابهم و
والمبتدي منهم ومن اخر الاشياء على الشباب الجوع فان المشايخ يصبرون
عليه والكهول ايضا فاما الشباب لا صبر لهم على الجوع وسبب ذلك
ان حرارت الشباب شديدة فذلك يجود هضمه ويكثر تحلل مادته فيحتاج
الى كثرة الطعام كما يحتاج السراج الكبيرة الى الزيت فان صابر الشباب الجوع
وبنيته في اول النشو فمنع نشو نفسه فكان كمن توقف تعرف اصول الحيطان
ثم سديد المعدة لعدم العمارة الى اخذ الفضول المجتمعة في البدن فيغذيه ؛
بالاخلاط فيفسد الجسم والذهن وهذا اصل عظيم يحتاج الى التامل فصل وقد
ذكره العلماء التقلل الذي يضعف البدن الحديث باسناده عن ابراهيم
بن يعقوب قال سمعت ابا عبد الله احمد بن حنبل وقد قال له عقبة بن مكرم مولاه
الذين ياكلون قليلا ويقللون من مطعمهم فقال ما يعجبني سمعت عبد الرحمن بن مهدي

فعل قوم هذا فقطعهم عن الفرض وباسناده عن اسحق بن داود بن مسيح قال قلت
لعبد الله بن مهدي يا ابا سعيد ان بلدنا قوما من هولاء الصوفية فقال لا تقربهم
هولاء فانا قد رأينا من هولاء قوما اخرجهم الامر الى المجنون وبعضهم اخرجهم الى الزندقة
ثم قال خرج سفيان الثوري في سفرته فشيعته وكان معه سفرة فيها فالوذج وكان
فيها الحمل قال الخلال واخبرني المروزي قال سمعت ابا عبد الله احمد بن
حنبل وقال له رجل انى منذ خمسة عشر سنة قد وسع لي البيس وربما وجدت
وسوسة التفكر في الله فقال لعلك كنت تدمن الصوم افطر وكل دسما
وجالس القصاص قلت ومن هولاء القوم من يتناول المطاعم الردية
وليهجر الدسم فيجتمع في معدته اخلاط ردية فيتعذى المعدة منها مادة لان المعدة
لا بد لها من شيء يهضمه فاذا هضمت ما عندها من الطعام ولم تجد شيئا تناولت
الاخلاط فهضمتها وجعلتها غذاء وذلك الغذاء الردي يخرج الوساوس
والجنون وسوء الاخلاق وهولاء المتقللون يتناولون مع التقلل لردي المأكولات
تكثر اخلاطهم فيشغل المعدة فيمكنهم الصبر على الطعام اياما ومعينهم على هذا قوة الشباب
فيعتقدون الصبر عن الطعام كرامة وانما السبب ما عرفتك وقد انبأنا عبد المنعم
بن عبد الكريم قال حدثني ابي قال كانت امراة قد طعنت في السن فسئلت
عن حالها فقالت كنت في حال اجد من نفسي احتمالا اظنها قوة الحال فلما كبرت
زالت عني فعلمت ان ذلك كان قوة الشباب فتوهمتها احوالا اتحال فلما كبرت زالت عني فعلمت ان ذلك كان قوة الشباب فتوهمتها قال

قبيحة

فسمعت فتاة ابا علي الدقاق يقول ما سمع احد هذه الحكاية عن الشيوخ الا رق بهذه العجوز
وقال انها كان منصفة فان قيل كيف تمنعون من التقلل وقد رويتم ان عمر كان
ياكل في كل يوم احد عشر لقمة وابن الزبير كان يبقى اسبوعا لا ياكل وان ابراهيم
التيمي بقي شهرين قلنا قد يجري الانسان من هذا الفن في بعض الاوقات غير انه
لا يدوم ولا يقصد التفرق اليه وقد كان في السلف من يجوع عوزا وفيهم من كان
الصبر له عادة لا يفرد مدته ومن العرب من يبقى اياما لا يزيد على شرب اللبن
ونحن لا نامر بالشبع وانما ننهى عن جوع يضعف القوة ويوذي البدن واذا
ضعف البدن قلت العبادة فان حملت قوة الشباب جاء السبب ما يدع
بالراكب وقد جاء الحديث باسناد عن انس بن مالك قال كان يطعم
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه الصاع من التمر فيلاكله حتى حشفه وقد روينا عن
ابراهيم انه اشترى زبدا وعسلا وخبز جواري فقيل له هذا اكله فقال اذا
وجدنا اكلنا الرجال واذا عدمنا صبرنا فصبر الرجال فضل واما شرب الماء
الطافي فقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسناد عن جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى قوما من الانصار يعودهم مريضا فاستسقى
وجد ولد قريب منه فقال ان كان عندهم ما تاب في شن والا كرعنا اخرجه
البخاري وباسناد عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يستعذب له الماء العذب من بير السقيا فنسمي ان يعم ان الماء الكدر يولد الحصى

فى الكلى والكبد واما الماء البارد فانه اذا كانت برودته معتدلة
فانه يشد المعدة ويقوى الشهوة ويحسن اللون ويمنع عض الدم وصعود
البخارات الى الدماغ ويحفظ الصحة واذا كان الماء جاريا فهو الهضم واحدر
المسهل واذبل البدن ويودى الى الاستسقاء والدق فان سخن بالشمس
خيف منه البرص وقد كان لبعض الزهاد يقول اذا اكلت الطيب وشربت الماء
البارد منى يحب الموت وكذا قال ابو حامد الطوسى اذا اكل الانسان ما يستلذه
قسى قلبه وكره الموت فاذا منع نفسه شهواتها وحرمها لذاتها اشتهت
الاخلاق من الدنيا بالمعات واعجبا كيف يصدر هذا الكلام من فقيه اترى لو
تقلبت النفس فى اى فن كان من التعذيب احب الموت ثم كيف يجوز لها
تعذيبها وقد قال الله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ورضى منا بالافطار فى السفر
رفقا بها وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وليست مطيعا بالتى عليها
وصلنا وكيف لا واجاوى لها وهى التى قطعنا السهل والجبل وانا مناقيه
ابى يزيد نفسه بترك الماء سنة فانها مذمومة لا يراها مستحسنة الا الجهال و
وجه ذمها ان للنفس حقا ومنع الحق مستحق ظلم ولا يحمل للانسان ان يودى
نفسه ولا ان يقعد فى الشمس فى الصيف بقدر ما يتاذى وفى الثلج فى الشتاء
والماء يحفظ الرطوبات الاصلية فى البدن وينقذ الاغذية وقوام النفس بالاغذية
فاذا منعها اغذية الادميين ومنعها الماء فقد اعان عليها وهذا من افحش الخطاء

وكذلك منعه ايا ها النوم قال ابن عقيل وليس للناس اقامة العقوبات
ولا استيفاؤها مما من انفسهم يدل عليه ان اقامة الانسان الحد على نفسه
لا يجزي فان فعله اعادة الامام وبذه النفوس ودائع حتى ان النفوس
تتصرف في الاموال لم يطلق لاربابها الا على وجه مخصوصة قلت وقدرونا
في حديث الهجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم تزود طعاما وشرابا وان ابا بكر
فرش له في ظل صخرة وحلب له لبنا في قدح ثم صب ماء على القدح حتى برد
اسفله وكان ذلك من الرفق بالنفس واما ما رطبه ابو طالب المكي فحمله
على النفس ما يضعفها وانما يمدح الجوع اذا كان بمقدار وذكر المكا شفة من
الحديث الفارغ وما صنفه الترمذي فكانه ابتداء شر عا برأية الفاسد
وما وجه صوم شهرين متتابعين عند التوبة وما فايدة قطع الفواكه المباحة
واذا لم ينظر في الكتب فبماذا يسير هندي واما الاربعينية فحديث فارغ
رتبوه على حديث لا اصل له فمن اخلص لله اربعين صباحا ثم الاخلاص يجب
ابدا فما وجه تقديره باربعين صباحا ثم لو قدرنا ذلك فالاخلاص عمل
القلب فما بال المطعم ثم ما الذي حسن اكل الفواكه ومنع الخبز وهل هذا كله
الا جهل فقد انبانا عبد المنعم بن عبد الكريم القشيري قال حدثنا ابي قال حج
الصوفية ظهر من حج كل احد وقواعد مذهبهم اقوى من قواعد كل مذهب
لان الناس اما اصحاب نقل واثر واما ارباب عقل وفكر وشيوخ هذه

الطائفة ان ترتقوا ظن هذه الجملة خالذى للناس غيب فهو لهم ظهور فهم اهل
الوصال والناس اهل الاستدلال فينبغى لمريدهم ان يقطع العلائق ثم اولها
الخروج من المال ثم الخروج من الجاه وان لا ينام الا غلبته وان يقلل غذاه
بالتدريج قلت من له ادنى فهم يعرف ان هذا الكلام تخليط لان من خرج
عن النقل والعقل فليس بمعدود من نمج الناس وهل اجد من الخلق الا وهو
مستدل وذكر الوصال حديث فارغ فنسأل الله العصمة من تخليط
المريدين والاشياخ فى ذكر احاديث يبين خطائهم فى افعالهم الحديث
باسناده عن سعيد بن المسيب قال جاء عثمن بن مظعون الى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله غلبنى حديث النفس فلم احب ان احدث
نفسا حتى اذكر ذلك فقال رسول الله وما يحدثك نفسك يا عثمن
فقال يحدثنى نفسى ان اختصى فقال مهلا يا عثمان ان اخصاء امتى الصيام
فقال يا رسول الله فان نفسى تحدثنى ان اترهب فى المجبات فقال مهلا يا عثمن
فان ترهب امتى الجلوس فى المسجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة قال يا رسول الله
ان نفسى يحدثنى بان اسيح فى الارض قال مهلا يا عثمان فان سياحة امتى الغزو
فى سبيل الله والحج والعمرة قال يا رسول الله فان نفسى يحدثنى بان اخرج من
مالى كله قال مهلا يا عثمن فان صدقتك يوما بيوم وتكف نفسك وعيالك و
ترحم اليتيم وتطعمه افضل من ذلك قال يا رسول الله فان نفسى يحدثنى بان اطلق

خولة امراتی قال مهلا یا عثمن فان حجرة امتی من هجر ما حرم الله علیه او هاجر الی
فرجیاتی او زار قبری بعد موتی او مات وله امراة او امراتان او ثلث او اربع
قال یا رسول الله فان نفسی تحدثنی بان لا اغشاها قال مهلا یا عثمان فان الرجل
المسلم اذا غشی اهله فان لم یکن من وقعته تلک ولا کان له وصیف فی الجنة
وان کان من وقعته تلک ولا فمات قبله کان له قرطا وشفیعا یوم القیامة و
وان کان بعده کان له نورا یوم القیامة قال یا رسول الله فان نفسی تحدثنی ان
لا اکل اللحم فقال مهلا یا عثمن فانی احب اللحم واکله اذا وجدته ولو سالت ربی
ان یطعمنی ایاه کل یوم لاطعمنی قال یا رسول الله فان نفسی تحدثنی ان لا امس
طیبا فقال مهلا یا عثمان فان جبرئیل امرنی بالطیب غبا ویوم الجمعة لا یزال له
یا عثمان لا یرغب عن سنتی فمن رغب عن سنتی ثم مات قبل ان یتوب ؛
صرفت الملائکة وجهه عن حوض هذا حدیث عمر بن مرداس وباسناد
عن ابی بردة قال دخلت امراة عثمان ابن مظعون علی نساء النبی صلی الله
علیه وسلم فرایتهن سیئة الهیئة فقلن لها مالک فمانی قریش اغنی من بعلک
فقالت مالنا منه شئ اما لیله فقائم واما نهاره فصایم فدخلن علی رسول الله
صلی الله علیه وسلم فذکرن ذلک فلقیه فقال یا عثمان امالک لی اسوة
قال بابی انت وامی ما ذاک قال تصوم النهار وتقوم اللیل قال انی ؛
لا افعل قال لا تفعل ان لعینک علیک حقا وان لجسدک علیک حقا وان

لا بلك عليك حقا فصل ونم وصم وافطر قال ابن سعد واخبرنا عارم قال
حدثنا حماد قال حدثنا معوية الحضرمي عن ابي قلابة ان عثمان بن مظعون
اتخذ بيتا فقعد يتعبد فيه فبلغ ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه فاخذ
بعضادة باب البيت الذي هو فيه وقال يا عثمان ان الله تعالى لم يبعثني
بالرهبانية مرتين او ثلثا وان خير الدين عند الله الحنيفية السمحة وباسناد
عن كبس الهلالي قال اسلمت واتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته باسلامي
فمكثت حولا ثم اتيته وقد خمرت ويجلو جسمي مخمص في البصر ثم رفعته قلت اما
تعرفني قال وانت قلت انا كبس الهلالي قال فما بلغ بك ما اراي قلت ما افطرت
بعدك نهارا ولا نمت ليلا قال ومن امرك ان تعذب نفسك صم شهرا
وافطر ومن كل شهر ثلثة ايام وباسناد عن ايوب عن ابي قلابة ان النبي
نا سا من اصحابه احتموا النساء واللحم فاوعد فيه وعيدا شديدا او قال ولكنت
فقدمت فيه لفعلت ثم قال اني لم ارسل بالرهبانية ان خير الدين الحنيفية السمحة
وقد روينا في حديث اخر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل
يحب ان يرى اثر نعمته على عبده في مأكله ومشربه وقال بكر بن عبد الله
من اعطي خيرا فراى عليه سمي حبيب الله محدثا بنعم الله عز وجل ومن اعطي
خيرا فلم ير عليه سمي بغيض الله عز وجل معاديا لنعمة الله عز وجل فصل
وهذا الذي نهينا عنه من التقتل الزايد في الحد قد انعكس في صوفية زماننا هذا

فصارت همهم فی الاکل ما کانت متقدیهم فی الجوع لهم الغدا والعشا والحلو
وکل ذلک او اکثره من اموال وسخته وقد ترکوا اکساب الدنیا واعرضوا
عن التعبد واختر شوا فرش البطالة فلا همة لاکثرهم الا الاکل واللعب
فان احسن منهم فحسن قالوا طرح شکر او ان اسماء قالوا استغفر و
یسمون ما یلزمونه به واجبا وتسمیته ما لم یسمیه الشرع واجبا صامه
علیه والحدیث باسناد عن محمد بن عبد وش السراج البغدادی
قال قام ابو مرحوم القاص یقص البقره علی الناس فابکی فلما فرغ من
قصصه قال من یطعمنا ارزة فی الله فقام شاب من المجلس فقال انا فقال
اجلس رحمک الله فقد عرفنا موضعک ثم قام الثانیة فذلک الشاب
فقال اجلس فقد عرفنا موضعک فقام الثالثة ابو مرحوم لاصحابه قوموا الیه
فقاموا معه فاتوا منزله قال واتینا بقدر من باقلی فاکلنا بلا ملح ثم قال ابو مرحوم
علی نحوان خماسی وخمس متکاکل ارز وخمسة امناء سمنا وخمسة امناء سکر
وخمسة امناء صوبرا وخمسة امناء مستقا فجیئ بها کلها فقال ابو مرحوم لاصحابه
یا اخوانی کیف اصحبتم الدنیا قالوا اتونها مبیضة شمسها فقال اجروا فیها
انهارها قال فاتی بذلک الثمن فاجری فیها ثم اقبل ابو مرحوم علی اصحابه
فقال یا اخوانی کیف اصحبت الدنیا فقالوا اشرفت لونها بمیضة شمسها مجریة
فیها انهارها فقال اخوانی اغرسوا فیها اشجارها قال فاتی بذلک الثمن
الفستق

والصبور خالقي فيها ثم اقبل ابو مرحوم على اصحابه فقال يا اخواني كيف اصحبت
الدنيا قالوا اشرق لونها ببيضة شمسها وقد اجرى فيها انهارها وقد غرس فيها
اشجارها وقد تدلى لنا ثمارها فقال يا اخواني ما لنا وللدنيا اضربوا فيها براحتها
قال فجعل الرجل يضرب براحته قال ابو الفضل احمد بن سلمة ذكرته لابي حاتم الرازي
فقال اسلم على فاسلمنا عليه فقال هذا شان الصوفية قلت وقد رايت منهم من اذا
حضر منهم دعوة بالغ في الاكل ثم اختار من الطعام فرما ملاك من غير اذن صاحب
الدار وذلك حرام بالاجماع ولقد رايت شيخا منهم قد اخذ شيئا من الطعام
ليحمله معه فوقفت صاحب الدار فاخذه منه

ذكر تلبيس على الصوفية في السماع والرقص والوجد

اعلم ان سماع الغنا يجمع شيئين احدهما انه يلهي القلب عن التفكر في عظمة الله تعالى
والقيام بخدمته والثاني انه يميله الى لذات العاجلة ويدعوا الى استيفائها
من جميع الشهوات الحسية ومعظمها النكاح وليس تمام لذته الا في المجدوات
ولا سبيل الى المجدوات من اكل ولذلك يحث على الزنا فبين الغنا والزنا
مناسبة من جهة ان الغنا لذة الروح والزنا اكبر لذات النفس ولهذا جاء
في الحديث الغنا رقية الزنا وقد ذكر ابو جعفر الطبري ان الذي اتخذ الملاهي من ولد
قابيل رجل يقال له نوبا اتخذ في زمان مهلائيل بن قينان الات اللهو من المزامير
والطبول والعيدان وانهمك ولد قابيل في اللهو وتناهى خبرهم الى من بالجبل

من نسل شيث فتنزل منهم قوم وفشت الفاحشة وشرب الخمور قلت وهذا لان التداوي
شئ يدعو الى الالتذاذ بغيره خصوصا ما ينا سبه ولما تبين ابليس من المتعبدين
ان احدهم يسمع شيئا من الاصوات المحركة كالعود نظر الى المعنى الحاصل بالعود
فدرجه في ضمن الغناء بغير العود وحسنه لهم وانما اراده التدريج من شئ الى شئ والفقيه
نظر الى الاسباب والنتايج وتامل المقاصد فان النظر الى الامر مباح اذا امن ثوران
الشهوة فان لم يوثن لم يجز وتقبيل الصبية التي لها سن العشر ثلث سنين جايز اذا لا شهوة
يقع هناك في الاغلب فان وجدت شهوة حرم ذلك وكذلك الخلوة بذوات
المحارم فان خيف من ذلك حرم فتامل هذه القاعدة فصل قد تكلم الناس في الغناء
فاطالوا فمنهم من حرمه ومنهم من اباحه من غير كراهة ومنهم من كرهه مع الاباحة و
فصل الخطاب ان يقول ينبغي ان ينظر ماهية الشئ ثم يطلق عليه التحريم والكراهة
وغير ذلك والغناء اسم يطلق على الاشياء منها غناء الحجيج في الطرقات فان
اقواما يقدمون من الاعاجم للحج فينشدون اشعارا تصفون فيها الكعبة وزمزم
والمقام ويرجعون بوا سع انشادهم بطبل فسماع تلك الاشعار مباح فليس
انشادهم اياها مما يطرب ويخرج عن الاعتدال وفي معنى هولاء الغزاة فانهم ينشدون
اشعارا يحرضون بها على الغزو وفي معنى هذا انشاد المتبارزين للقتال الاشعار
تفاخرا عند النزال وفي معنى هذا اشعار الحداة في طريق مكة كقول القايل بشرها
بليلها وقالا غدا نرتعن الطلح والجبالا وهذا يحرك الابل والادمي الا ان ذلك

التحريك لا يوجب الطرب المخرج عن حد الاعتدال واصل الحداء ما ابنا نابه
يحيى بن الحسن البنا باسناد يرفعه الى طلحة المكي عن بعض علمائهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مال ذات ليلة بطريق مكة الى حاد مع قوم فسلم عليهم وقال عليهم و
قال ان حاديانا ونا فسمعنا حاديكم فهل تدرون الى كان الحداء ؟
قالوا لا قال ان اباكم مضر خرج الى بعض ضياعه رعايه فوجد اهله قد تفرقت فاخذ
عصا فضرب بها كف غلامه فحداء الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه وايداه فسمعت
الابل ذلك فعطفت عليه فقال معزلو اشتق مثل هذا لانتفعت الابل واجتمعت
فاشتق الحداة قالت وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حاد يقال له انجشة
يحدو فتعنق الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انجشة رويدك سوقاً
بالقوارير وفي حديث سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع الا تسمعنا من
هنيهاتك عامر رجلا فقبول يحدو بالقوم بيت اللهم لولا انت ما اهتدينا ::
ولا تصدقنا ولا صلينا :: فاغفر سكينة علينا :: وثبت الاقدام ان لاقينا ::
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السايق فقالوا عامر بن الاكوع فقال
يرحمه الله وقد روينا عن الشافعي انه قال باستماع الحداء ونشيد الاعراب ::
فلا باس به قلت ومن انشاد العرب فعل اهل المدينة عند قدوم رسول الله صلعم
عليهم وهو بيت طلع البدر علينا :: من ثنيات الوداع :: وجب الشكر علينا :: ما دعا لله داع ::

ومن هذا الجنس كانوا ينشدون بالمدينة وربما ضربوا عليه بالدف عند انشاده
ومنها اخبرنا ابن الحصين باسناد مرفوع الى عائشة ان ابا بكر دخل عليها وعندها
جاريتان فى ايام منى يضربان بدفين ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بثوبه
فانتهرهما وكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فقال دعهن يا ابا بكر فانها
ايام عيد اخرجاه فى الصحيحين والظاهر من هاتين الجاريتين صغيرة السن لان عائشة
كانت صغيرة وكان النبى صلى الله عليه وسلم مشرب البهاء الجوارى فيلعبن معها
وباسناد عن جعفر بن محمد حدثهم قال قلت لابى عبد الله احمد بن حنبل حديث
الزهرى عن عروة عن عائشة عن جوار تغنين اى شئ هذا الغناء قال غناء
الراكب اتيناكم اتيناكم وباسناد عن نبهة عن عائشة قالت كان عندنا
سمينة من الانصار فزوجناها رجلا من الانصار فكنت فيمن اهدانا الى
زوجها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الانصار ناس فيهم
غزل فهلا قلت وعونا بالبركة قال قلتم اتيناكم اتيناكم فحيونا نحييكم لولا الذهب
الاحمر ما رحلت سواديكم ولولا الحنطة السمراء لما سمنت عذاريكم والحديث باسناده
عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة اهديتم الجارية الى اهلها
قالت نعم قال فهلا تغنيهم معها من تغنيهم تقول اتيناكم اتيناكم فحيونا نحييكم فان الانصار
قوم فيهم غزل قلت فقد بان بما ذكرنا ما كانوا يغنون وهو ليس مما يطرب
وكانت وفوفهن على ما تعرف اليوم ومن ذلك اشعار ينشدها المترفهون

بتطريب وتلحين يزعج عما بقلوب الى ذكر الآخرة ويسمونها الزهديات كقولهم
بعضهم يا عاديا فى عمله ورائحا الى بنى نستحسن انصالحا يا عجبا منك وانت مصير
كيف تحسب الطريق الواضى فهذا مباح ايضا والى مثله اشار احمد بن حنبل فى
الاباحة وباسناده ان ابا حامد الحلفانى يقول قلت لاحمد بن حنبل يا ابا عبد الله
هذه القصائد الزفاف التى فى ذكر الجنة والنار اى شئ تقول فيها فقال مثل
اى شئ قلت يقولون اذا ما قال لى ربى اما استحييت تعصيف وتخفى الذنب
من خليقتى وبالعصيان تاتينى فقال اعد فاعدت عليه فقام ودخل بيته ورد
الباب فسمعت حنينه من داخل وهو يقول لنفسه اذا ما قال لى ربى اما استحييت
يعصينى وتخفى الذنب من خلقى وبالعصيان تاتينى ومن الاشعار اشعار ينشدها
النواح يثيرون بها الاحزان والبكاء فينهى عنها مما فى صفتها فاما الاشعار
التى ينشدها المغنون المتبيئون للغنا يصفون فيها المستحسنات والخمر وغير
ذلك مما يحرك الطباع ويخرجها عن الاعتدال وتنبز كامنها من حب اللهو
وهو الغناء المعروف فى هذا الزمان مثل قول الشافعى ذهبى اللون تحسبه من
وجنيه النار يقتدح خوفى من فضيحته يسير مضى وافتضح وقد اخرجوا لهذا الاغانى
الحانا مختلفة كلها يخرج سامعها عن حد الاعتدال ويثبت على حب اللهو ولهم شئ
يسمونها النشيط يزعج القلوب على مهل ثم ياتون بالنشيد بعده فتجمع
القول وقد اضافوا الى ذلك ضرب القضيب والايقاع به على وفق الانشاد

والدف بالجلاجل وانشائه والمائة عن الزمر فهذا الغناء المعروف اليوم
فصل وقبل ان نتكلم فى اباحته او تحريمه او كراهته نقول ينبغى للعاقل ان ينصح
اخوانه ويحذرهم تلبيس ابليس فى اجرائه هذا الغناء فجرى الاقسام المتقدمة
التى يطلق عليها فلا يحل الكل محلا واحدا فنقول قد اباحه فلان وكرهه فلان
فنبتدىء بالكلام فى نصيحة النفس والاخوان فنقول معلوم ان طباع الآدميين
يتفاوت وبلاد تتقارب فاذا اوعى الشاب السليم البدن الصحيح المزاج
ان رويته المستحسنات لا تزعجه ولا يوثر عنده ولا يضره فى دينه كذبناه لما نعلم من
سوء الطباع فان ثبت صدقه عرفنا ان به مرضا خرج به عن حيز الاعتدال فان
تعلل فقال انما انظر الى هذه المستحسنة معتبرا فالعجب من حسن الصنعة فى
زج العينين وزرقة الانف ونقاء البياض قلنا له فى ايقاع الحاجات ما يكفى فى
العبرة وههنا ميل طبعك يشغلك عن الفكرة فلا يدعك لبلوغ شهوتك
وجود فكرة فان ميل الطبع شاغل عن ذلك وكذلك من قال ان هذا الغناء
المطرب المزعج الطباع المحرك لها الى العشق وحب الدنيا لا يوثر عندى و
لا يلتفت قلبى الى حب الدنيا المذمة فانا نذ به لموضع اشتراك الطباع ثم
لو كان قلبه بالخوف من الخوف من الله تعالى غائبا عن الهوى لاحضر هذا
المسموع الطبع وان كانت قد طاب عيشه فى سفر الخوف واقبح القبيح الهجرة
ثم كيف نمر الهجرة على من يعلم السر واخفى ثم ان كان الامر كما زعم هذا المتصوف يبقى

ان لا يسمعنه الا من هذه صفته والقوم قد اباحوه على الاطلاق للشاب المبتدى والصبى
الجاهل حتى قال ابو حامد الطوسى ان الشيب يوصف الخدود والاصداغ وحسن القد و
القامة وسايراوصاف النساء الصحيح انه لا يحرم قلت فما من قال انى لا اسمع
الغناء للدنيا وانما اجد منه اشارات فهو مخطئ من وجهين احدهما ان الطبع يسبق
الى مقصوده قبل اخذ الاشارات فيكون كمن قال انى انظر الى المرأة المستحسنة
لا تفكر فى الصنعة والثانى انه اقبل فيه وجود شئ يشار به الى الخالق وقد جل الخالق
ان يقال فى حقه انه يعشق ويقع الهيمان به وانما يصيبنا من معرفة الهيبة والتعظيم
فقط واذا قد انتهت النبذة فلنتذكر فى ما قيل فى الغناء فصل اما مذهب احمد رضى
الله عنه فان كان الغناء فى زمانه انشاد قصايد الزهد الا انهم لما كانوا يلحنونها
اختلفت الرواية عنه فروى عنه ابنه عبد الله انه قال الغناء ينبت النفاق
فى القلب لا يعجبنى وروى عنه اسمعيل ابن اسحق الثقفى انه سيل عن استماع القصايد
فقال اكرهه هو بدعة ولا تجالسوهم وروى عنه ابو الحارث انه قال التعبير التغنى
بدعة فقيل له انه يرقق القلب قال هو بدعة وروى عنه يعقوب الهاشمى
التغنى بدعة محدث وروى عنه يعقوب بن حسان واكره التغنى وانه نهى عن
استماعه فهذه الروايات كلها دليل على كراهية الغناء وقال ابو بكر الخلال
كره احمد القصايد انه لما قال انهم يتماجنون بها ثم روى عنه ما يدل على انه
لا باس به قال المروزى سالت ابا عبد الله عن القصايد فقال بدعة

فقلت له يهجرون فقال لا يبلغ بهم هذا كله وقد رويتا عن احمد انه سمع قوالا عند
امينه صالح فلم ينكر عليه فقال له صح يا ابت اليس كنت تنكر هذا فقال انما
قيل لي انهم يستعملون المنكر فكرهته فاما هذا فاني لا اكره قلت وقد ذكره اصحابنا
عن ابي بكر الخلال وصاحبه عبد العزيز اباحة الغناء وانما اشار الى ما كان في زمانهما
من القصايد الزهديات وعلى هذا الحمل ما لم يكرهه احد ويدل على ما قلته ان احمد
سئل عن رجل مات وخلف ولدا وجارية مغنية فقيل فاحتاج الصبي الى بيعها
فقال يباع على انها ساذجة لا على انها مغنية فقيل له انها ساذجة وتغنا فقال احمد
وتساوي ثلثين الفا ولعلها اذا بيعت ساذجة تساوي عشرين الفا فقال
لا يباع الا على انها ساذجة وانما قال احمد هذا لان الجارية المغنية لا تغنى بقصايد
الزهد بل الاشعار المطربة المشيرة للطباع الى العشق وهذا دليل على ان الغناء
محظور اذ لو لم يكن محظورا ما جاز تفويت المال على اليتيم وصار هذا كقول ابي طلحة
للنبي صلى الله عليه وسلم عندي خمر لايتام فقال احرقها فلو جاز استصلاحا لما امره
بتضييع المال النامي وروى المروذي عن احمد انه قال كسب المخنث فكسبه بالغناء وهذا
لان المخنث لا يغنى بالقصايد الزهدية انما يغنى بالغزل والنوح فان من هذه حاله
ان الروايتين عن احمد في الكراهية وعدمها متعلق بالزهديات المطلقة فاما المغنى
المعروف اليوم محظور عنه كيف كان لو علم ما احدث الناس فيه من الزيادات فصل
واما مذهب مالك فالحديث فيه باسناد مرفوع عن اسحق بن عيسى الطباع قال

الرواية احمد باجازة في الغناء المعروف في زماننا

سالت مالک بن انس عما یرخص فیه اهل المدینة من الغناء فقال انما یفعله عندی
الفساق وباسناد عن ابی الطیب الطبری قال اما مالک بن انس فانه نهی عن الغناء
عن استماعه وقال اذا اشتری جاریة فوجدها مغنیة کان له ردها بالعیب وهو قول
سایر اهل المدینة الا ابراهیم بن سعد فانه قد حکی زکریا الساجی انه کان لا یری به باسا
فصل واما مذهب ابی حنیفه فاخبرنا عبد الله بن احمد الجزری عن ابی الطیب
الطبری قال ابو حنیفه رحمه الله یکره الغناء مع اباحة شرب النبیذ ویجعل
سماع الغناء من الذنوب قال وکذلک مذهب اهل الکوفة ابراهیم والمغنی
وحماد وسفیان الثوری وغیرهم لا اختلاف بینهم فی ذلک قال ولا نعرف
من اهل البصرة خلافا فی کراهیة ذلک والمنع منه الا ما روی عن عبید بن الحسان
العنبری انه کان یغنی باسا فصل واما مذهب الشافعی فالحدیث باسناد
عن الحسین ابن عبد العزیز الحریری قال سمعت محمد بن ادریس الشافعی
رضی الله عنه یقول خلفت بالعراق شیئا احدثته الزنادقة یسمونها التغبیرة
یشغلون به الناس به عن القرآن وباسناد عن ابی الطیب طاهر بن عبد الله
الطبری قال قال الشافعی الغناء لهو مکروه یشبه الباطل ومن استکثر منه
فهو سفیه ترد شهادته قال فکان الشافعی یکره التغبیر قال الطبری
فقد اجمع علماء الامصار علی کراهیة الغناء والمنع منه وانما فارق الجماعة
ابراهیم بن عبد الله العنبری وقد قال رسول الله صلی الله علیه وسلم علیکم

الغناء مکروه یشبه الباطل
عند الشافعیة رحمه الله ١٢

عند الامام مالک الغناء منهی عنه

الغناء مکروه ویوجب الفسوق
عند ابی حنیفة واهل الکوفة
واهل البصرة ١٢

ابراهیم بن عبد الله

بالسواد الاعظم وقال من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية قلت قال الرافعي
وقد كان رؤساء اصحاب الشافعي ينكرون السماع اما قدماؤهم فلا يعرف
بينهم خلاف واما اكابر المتاخرين فعلى الانكار منهم ابو الطيب الطبري وله في ذم
الغناء والمنع منه كتاب مصنف حدثنا به عنه ابو القاسم الحريري ومنهم القاضي
ابو بكر بن المظفر الشامي انبانا عبد الوهاب ابن المبارك الانماطي عنه انه قال
لا يجوز الغناء ولا استماعه ولا الضرب بالقضيب قال ومن اضاف هذا الى الشافعي
فقد كذب عليه وقد نص الشافعي في كتاب ادب القضاة على ان الرجل اذا
ادام على استماع الغناء ردت شهادته وبطلت عدالته قلت فهذا قول العلماء
الشافعية واهل التدين منهم وانما رخص في ذلك من متاخريهم من قل علمه
وغلب هواه فصل في ذكر الادلة على كراهة الغناء والمنع منه قد استدل
اصحابنا بالقرآن والسنة والمعنى اما الاستدلال من القرآن فثلاث ايات
الآية الاولى قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث وباسناد عن ابي الصهباء
قال سالت ابن مسعود عن قول الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث
قال هو الغناء وباسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس
من يشتري لهو الحديث قال هو الغناء واشباهه وباسناد عن سعيد والبختار
قال سالت عكرمة عن لهو الحديث قال هو الغناء وكذلك قال الحسن وسعيد
بن جبير وقتادة وابراهيم النخعي الآية الثانية قوله تعالى وانتم سامدون عن ابن عباس

الدليل على تحريم الغناء والمزامير

وانتم سامدون قال هو الغناء الحميري اسمدي لنا غني لنا وقال مجاهد هو الغناء
يقول اهل اليمن اسمد فلان اذا غنا الآية الثالثة قوله تعالى واستفزز من استطعت
منهم بصوتك الاسناد عن مجاهد واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال الغناء
والمزامير واما السنة فما اخبرنا به ابن الحصين باسناد عن ابن عمر انه سمع صوت زمارة
راع فوضع اصبعيه في اذنيه وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول يا نافع اتسمع
فاقول نعم فيمضي حتى قلت لا فوضع يديه واعاد راحلته الى الطريق وقال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع زمارة راع ففعل مثل هذا قلت فاذا كان
هذا فعلهم في حق صوت لا يخرج عن الاعتدال فكيف لغناء اهل هذا الزمان وامورهم
والحديث باسناد عن ابي امامة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شراء
المغنيات وبيعهن وتعليمهن وقال ثمن هن حرام وتلا ومن الناس من يشتري
لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم وتحامد والهم عذاب مهين وباسناد عن
ابي امامة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المغنيات وعن التجارة و
عن تعليمهن الغناء وقال ثمنهن حرام وقال في هذا او نحوه او قال في مثله نزلت
هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وقال ما من رجل
يرفع عقيرته وصوته للغناء الا بعث الله اليه شيطانين يرقوقانه هذا واذا الجانب
وذا عن ذا الجانب فلا يزالان يضربانه بارجلهما في صدره حتى يكون هو الذي
يسكت وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

در رحلت غناء كبير ذاكر حديث اورده

ان الله حرم القينة وثمنها وتعليمها والاستماع اليها ثم قرأ ومن الناس
من يشتري لهو الحديث وروى عبد الرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انما نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة
وباسناده عن ابن قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ابنه ابراهيم
يجود بنفسه فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره فقاضت
عيناه فقلت يا رسول الله اتبكي وقد نهانا عن فقال لست عن البكاء نهيت عن
صوتين ولكن نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة لعب ولهو و
مزامير الشيطان وصوت عند مصيبة ضرب وجه وشق جيب ورنة شيطان
وباسناده عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت بكسر المزمار والطبل
وباسناده عن جعفر ابن محمد عن ابيه عن جده عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلعم بعثت لكسر المزامير وباسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمسة عشر خصلة حل بها البلاء فذكر
منها اذا اتخذت القينات والمعازف وباسناده عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما
وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امراته وعق امه وادنى صديقه واقصى اباه وظهرت
القينات الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم
واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشرب الخمر ولعن آخر هذه

البكاء

الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا و
ايات تتابع كنظام لؤلؤ قطع سلكه فتتابع وقد روى سهل بن سعد عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال يكون في امتي خسف وقذف ومسخ قيل يا رسول الله متى يكون
ذلك قال اذا ظهرت القينات والمعازف واستحلت الخمر وباسناده عن
يزيد بن عبد الله يقول انه سمع صفوان ابن امية قال كنا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله عز وجل قد كتب
على الشقوة في ارائي ارزق الامن وفي يكفي فاذن لي في الغناء في غير فاحشة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة على كذبت
يا عدو الله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه
مكان ما احل الله لك من حلاله ولو كنت لقدمت لفعلت بك ما فعلت فمر على
ذنب الى الله اما انك ان قلت بعد التقدمة اليك ضربتك ضربا وجيعا و
حلقت راسك مثلة ونفيتك من ارضك واحللت سلبك نهبة لغلمان
المدينة قال فقام عمرو وهو من الشر والخزي ما لا يعلمه الا الله فلما ولى قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الخصاة من مات منهم بغير توبة حشره الله عريانا
لا يستتر بهدبة كلما قام صرع واما الاثار فقال ابن مسعود والغناء ينبت النفاق في القلب
كما ينبت الماء البقل وقال اذا ركب الدابة ولم يسمع رفقه الشيطان ومر ابن عمر
بقوم محرمين ومنهم رجل يغني فقال الا لا سمع الله لكم ومر بجارية صغيرة تغني فقال

لو ترك الشيطان احد الترك هذه وسئل رجل القاسم بن محمد عن الغناء فقال
انهاك عنه واكرهه لك قال حرام هو قال يا ابن اخي اذا ميز الله الحق من الباطل
ففي ايهما يجعل الغناء وقال الشعبي لعن الله المغني والمغنى له وباسناده عن ابي حفص
عمر بن عبد الله الارموي قال كتب عمر بن عبد العزيز الى المؤدب ولده ليكن
اول ما يعتقدون من ادبك بغض الملاهي التي بدوها من الشيطان وعاقبتها سخط
الرحمن عز وجل فانه يلغني عن الثقات من حملة العلم ان حضور المعازف واستماع
الاغاني والملح يهابنيت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب ولعمري لنشوء ذلك
يترك حضور تلك المواطن اليسير على ذوي المذهب من الثوب على النفاق في غلبه
وقال فضيل بن عياض الغناء رقية وقال الضحاك الغناء مفسدة للقلب مسخطة
للرب وقيل ليزيد بن الوليد يا بني امية اياكم والغناء فانه يزيد الشهوة ويهدم المروة
وانه ليفعل من الخمر ويفعل ما يفعل السكر فان كنتم لا بد فاعلين فجنبوه النساء فان
الغناء داعية الزنا قلت وكم قد قتلت الاصوات بالغناء من عابد وزاهد
قد ذكرنا جملة من اخبارهم في كتابنا المسمى بذم الهوى وباسناده عن محمد عبد الرحمن
بن ابي الزناد عن ابيه قال كان سليمان بن عبد الملك في داره له قصر ليلة على ظهر
سطح لم يفرق عنه جلساء فدعا بوضوء فجاءت به جارية له فبينما هي يصب عليه اذا
استمدها بيده واشار اليها فاذا هي ساهية مصيغة بسمعها مائلة بجدها كله
الى صوت غناء يسمعه في ناحية العسكر فامرها فمسحت واستمع هو الصوت فاذا

صوت رجل يغني فانصت له حتى فهم ما يغني من الشعر ثم دعا جارية من جواريه غيرها
فتوضأ فلما اصبح اذن للناس اذنا عاما فلما اخذوا مجالسهم اخبرهي ذكر الغناء
ومن كان يسمعه ولبس فيه حتى ان القوم ظنوا انه قد شهبه فاما ضوا في التليين والتحليل
والتسهيل فقال هل احد يسمع منه فقال رجل يا امير المومنين عندي رجلان من
اهل ايله حاذق قال وابن منزلتك من العسكر هي فاومى الى الناحية التي كان
الغناء منها فقال سليمان ابعث اليهما فوجد الرسول احدهما فاقبل به حتى ادخله
على سليمان فقال له اسمك قال سمير فاله من الغناء كيف هو فيه فقال حاذق
محكم قائمتي عهدك به فقال في ليلتي هذه الماضية قال وفي اي نواحي العسكر كنت
فذكر الناحية التي سمع فيها الصوت قال فما غنيت فذكر الشعر الذي سمع
سليمان فاقبل سليمان فقال هدر الجمل فتعب الناقة وذهب التيس فسكرت
الشاة وهدر الحمام فرافت الجماعة وغنى الرجل فطربت المراءة ثم امر له فخفر
وسأله عن الغنى وان اصله واكثره ابن يكون فقالوا بالمدينة وهو في المخنثين وهم
الحذاق به والليلة بعينه فكتب الى قائله على المدينة وهو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم ان احص من قبلك من المخنث المغنين واما الغنى فقد بينا ان الغنى يخرج الانسان
عن الاعتدال ويغير العقل وبيان هذا ان الانسان اذا فعل ما يستقبحه في حال
صحته من غير ره من تحريك راسه تصفيق يديه ورفع برجليه الى غير ذلك مما
يفعلها ارباب العقول السخيفة والغناء يوجب ذلك بل يقارب فعله الخمر

المخنثين

باب العاشر

فيشغف في تغطية العقل فمعنى ان يقع المنع فيه وباسناده عن ابي سعيد الخراز قال ذكر عند محمد بن منصور اصحاب القصايد فقال هؤلاء الفراردون من الله تعالى لو ناصحوا الله وصدقوه لافادهم في سرايرهم ما يشغلهم من كثيرة اشتغالهم وباسناده عن محمد بن علي العنار قال قال ابو عبد الله بن بطة العكبري سالني سايل عن استماع الغناء فنهيته عن ذلك واعلمته انه مما انكره العلماء واستحسنه السفهاء وانما يفعله طائفة تسموا بالصوفية وسماهم المحققون الحرية اهل همم دنية وشرايع بدعية يظهرون الزهد وكل اسبابهم كلمة يدعون الشوق والمحبة باسقاط الخوف والرجاء يسمعونه من الاحداث والنساء ويلطربون ويصفقون ويتعاشقون ويتناولون ويزعمون عن ذلك عن رشد فضحهم الله وشوقهم الى الله تعالى عما يقوله الجاهلون علوا كبيرا

فصل في ذكر الشبهة التي تعلق بها من اجاز الغناء واجاز سماعه فمنها حديث عائشة رضي الله عنها ان جاريتين كانتا تضربان عندها بدفين وفي بعض الفاظه دخل علي ابو بكر وعندي جاريتان من جواري الانصار تغنيان بما تقاولت الانصار يوم بعاث فقال ابو بكر مزمور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهما يا ابا بكر ان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا وقد سبق ذكر الحديث ومنها حديث عائشة انها زفت امراة الى رجل من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عايشة ما كان معكم من اللهو فان الانصار يعجبهم اللهو وقد سبق ومنها حديث فضالة بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الله

اشد اذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقران من صاحب المغنية الى مغنيه قال ابن طاهر
وجه الصحة انه اثبت تحليل استماع الغناء اذ لا يجوز ان يقام على محرم ومنها حديث
ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما اذن الله لشئ ما اذن لنبى يتغنى بالقران
ومنها حديث محمد بن خاطب عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فصل ما بين الحلال
والحرام ضرب بالاسافا جواب اما حديثا عائشة فقد سبق الكلام عليهما وبينا
انهم كانوا ينشدون الشعر وسمى ذلك غناء مصنوع هيت فى الانشاء وترجيع و
مثل ذلك لا يخرج الطباع عن الاعتدال وكيف يحتج بذلك الواقع فى الزمان السليم
عند قلوب صافية على هذه الاصوات المطربة الواقعة فى زمان عند نفوس
قد تملكها الهوى ما هذا الا مغالطة للفهم وليس قد صح فى الحديث عن عائشة انها
قالت لو راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احدث النساء لمنعهن المسجد واذا
ينبغى للمفتى ان يزن الاحوال كما ينبغى للطبيب ان يزن الزمان والسن والبلد ثم
يصف على مقدار ذلك وابن الغناء مما تقاولت به الانصار يوم بعث من غناء
امرد مستحسن بآلات مستطابة وصناعة يحدث اليها النفس وعزليات يذكر فيها
الغزال والغزالة فهل يثبت هناك طبع بهيمات بل منزعج شوق الى المستلذ لا يدعى
انه لا يجد ذلك الا كاذب او خارج عن حد الآدمية ومن ادعى اخذ الاشارة من ذلك
الى الخالق فقد استغل فى حقه ما لا يليق به على ان الطبع يسبقه الى ما يجد من اللهو وقد
اجاب ابو الطيب عن الحديث بجواب اخر اخبرنا ابو القسم الحريرى عنه قال هذا الحديث

يتغنى

سبق جوابه فى دليل السماع بغن

حجتنا لان ابا بكر سمى ذلك مزمور الشيطان ولم ينكر النبى صلى الله عليه وسلم على
ابى بكر قوله وان منعه من التغليظ فى الانكار بحسن رفعه لاسيما فى يوم العيد وقد كانت
عائشة صغيرة فى ذلك الوقت ولم ينقل عنها بعد بلوغها وتحصيلها الا ذم الغناء
وقد كان ابن اخيها القاسم بن محمد يذم الغناء ويمنع من سماعه وقد اخذ العلم عنها و
اما اللهو المذكور فى الحديث الآخر فليس بصريح فى الغناء فيجوز ان يكون انشاد الشعر
او غيره واما التشبيه بالاستماع الى النبيذ فلا يمنع ان يكون المشبه به حراما
فان الانسان لو قال وجدت للعسل لذة اكثر من لذة الخمر كان كلاما صحيحا وانما
وقع التشبيه بالاصفاء فى الحالين فيكون احدهما حلالا لا يمنع من التشبيه وقد
قال عليه الصلوة والسلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر خشية الضاح الرؤية
بالضاح الرؤية وان وقع الفرق بان القمر فى وجهه بحيط به نظر الناظر والحق منزه
عن ذلك والفقهاء يقولون فى ماء الوضوء لا ينشف الاعضاء منه لانه اثر عبادة
ولا يمسح كدام الشهداء فقد جمعوا بينهما مع التفاوت فى كونهما عبادة وان افترقا فى
الطهارة والنجاسة فاستدلال ابن ظاهر بان القياس لا يكون الا منهاج فقه
الصوفية لا علم الفقهاء واما قوله يتغنى بالقرآن فقد فسره سفيان ابن عيينة فقال معناه
يستغنى به وفسره الشافعى رحمه الله فقال معناه يتحزنون به ويترنم وقال غيرهما
يجعله مكان غناء الركبان اذا سار واما الضرب بالدف فقد كان جماعة من
التابعين يكرهون الدفوف وما كانت هكذا فكيف لو راوا نحن وكان الحسن البصرى

يقول ليس الدف من سنة المسلمين فى شئ وقال ابو عبيد القسم بن سلام من ذهب
الى الصوت فهو اخطأ فى التاويل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما معناه عندنا
اعلان النكاح واضطراب الصوت به والذكر فى الناس قلت ولو حمل على الدف
حقيقة على انه قد قال احمد بن حنبل ارجو ان لا يكون بالدف ما بين فى العروس
ونحوه اكره الطبل وباسناده عن عامر بن سعيد العجلى قال طبلت ثابت بن سعد
وكان بدريا فوجدت فى عروس به قال واذا بجوار تغنين وتضربن بالدفوف
فقلت الا ينهى عن هذا قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لنا فى هذا
وباسناده عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اظهروا النكاح و
اضربوا عليه بالغربال يعنى الدف قلت وكلما احتجوا به لا يجوز ان يستدل به
على جواز هذا الغناء المعروف المؤثر فى الطباع وقد احتج لهم اقوام مفتونون
بحسب الصوفية بما لا حجة فيه فمنهم ابو نعيم الاصفهانى فانه قال كان البراء بن مالك
يميل الى السماع ويستلذ بالترنم وانما ذكر ابو نعيم على البراء لما روى عنه البيهقى
بوما فترنم فانظر الى هذا الاحتجاج البارد فان الانسان من ان يترنم فاين الترنم
من سماع الغناء المطرب وقد استدل بهم محمد بن طاهر بما شيا له لولا ان يعبر
على مثلها جاهل لم يصلح ذكرها فمنها انه قال باب الاقتراح على القوال والشبة
فيه فجعل الاقتراح على القوال اشبه واستدل بما روى عمر بن البريد عن ابيه
قال استنبانى رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعر امية فاخذ يقول هى هى حتى انشده

مائة قافية وقال ابن طاهر باب الدليل على جواز استماع الغزل قال العجاج بينما
ابا هريرة طواف المحالات جهما جاسقما فقال ابو هريره كان ينشد مثل هذا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فانظر الى احتجاج ابن طاهر ما اعجبه كيف
يحتج بجواز انشاد الشعر على جواز ان يغني به وما مثله الا كمثل من قال يجوز ان يضرب
بالوتاره او قال يجوز ان يعصر العنب ويشرب في يومه فجاز ان يشرب بعد ايام
فقد قضى ان انشاد الشعر لا يطرب كما يطرب الغناء وباسناد عن ابي محمد التميمي
قال سالت الشريف ابا علي بن ابي موسى الهاشمي عن السماع فقال ما ادري ما اقول
فيه غير اني حضرت دار شيخنا ابي الحسن عبد العزيز بن الحرث التميمي سنة سبعين و
ثلثمايه ودعوة عمها لاصحابه حضرها ابو بكر الابهري شيخ المالكيين وابو القاسم الدراكي
شيخ الشافعيين وابو الحسن طاهر بن الحسين شيخ اصحاب الحديث وابو الحسين بن
شمعون شيخ الواعظين والزهاد وابو عبد الله محمد بن مجاهد شيخ المتكلمين وصاحبه
ابو بكر الباقلاني في دار شيخنا ابي الحسن التميمي شيخ الحنابلة فقال ابو علي لو سقط السقف
عليهم ما بقي في العراق من يغني في حادثة نسبه ومعهم ابو عبد الله غلام كان يقرأ
القرآن بصوت حسن فقيل قل شيئا فقال وهم يستمعون ❊ ❊ بيت ❊
❊ خطت انا ملهاها في بطن قرطاس ❊ رسالة تعتبر لا بالنفاس ❊ ان فؤادي يك ذفي غير محتشم ❊
❊ فان حبيبك لي قد شاع في الناس ❊ فكان قولي لمن اوى رسالة ❊ قفي لا تشي على العنين والراس ❊
قال ابو علي فبعد ما رايت هذا لا يمكنني ان افتي في هذه المسئلة بحظر ولا اباحة قلت

قلت وهذه الحكايت ان صدق فيها محمد بن طاهر فان شيخنا ابن ناصر الحافظ كان
يقول ليس محمد بن طاهر بثقة حملت هذه الابيات على انه انشدها لا انه غنى بها وهو صلات بقصب
وضخذه اذ لو كان لذكره ثم فيها كلام محتمل قوله لا يمكنني ان افتي فيها بخطر ولا اباحة
لانه كان مقلدا لهم فينبغي ان يفتي بالاباحة وان كان ينظر في الدليل فما يلزمه
من حضورهم ثم نقد رصحتها انا لا تباع للمذاهب بالاتباع اولى ام ارباب
المذاهب وقد ذكرنا عن ابي حنيفة رحمه الله ومالك والشافعي رح واحمد ما يكفي
في هذا او شهدنا ذلك بالادلة وقال ابن طاهر في كتابه باب اكرامهم القوال و
افراد الموضوع له واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع لحسان المنبر في
المسجد وقال باب السنة في القائهم الشباب الى القوال لان النبي صلى الله عليه وسلم
رمى برده كانت عليه الى كعب بن مالك لما انشده بانت سعاد وانما ذكرت
هذا التعرف قدر فقه هذا الرجل واستنباطه والا فالزمان اشرف من ان يضيع
بمثل هذا التخليط والحديث باسناده عن ابراهيم بن عبد الله وكان الناس يتركون به
قال حدثني المزني قال مر رنا مع الشافعي رح وابراهيم بن اسمعيل على دار رقوم وجارية
تغنيهم بيت خليلي ما بال المطايا كأنما ❊ على الاعقاب بالقوم ينكص ❊ ❊
فقال الشافعي هيلوا بنا نسمع فلما فرغت قال الشافعي رح لابراهيم انظر بك بذا
قال لا قل اذلك خير قلت وهذا محال عند الشافعي ولا واه مجهولون وابن طاهر
لا يوثق به وقد كان الشافعي رجل من هذا ويدل على صحة هذا ما اخبرنا ابو القسم

الحريري عن ابي الطيب الطبري قال اما سماع الغنى من المرأة التي ليست بمحرم فان
اصحاب الشافعي رح قالوا لا يجوز سواء كانت حرة او مملوكة قال وقال الشافعي
وصاحب الجارية اذا جمع الناس لسماعها فهو سفيه مردود شهادته ثم غلظ القول
فيه فقال وهو دياثة وانما جعل صاحبها سفيها لانه دعى الناس الى الباطل فكان
سفيها فاسقا قلت وقد اخبرنا محمد بن ابي القاسم الحريري البغدادي عن ابي
محمد التميمي عن ابي عبد الرحمن السلمي قال اشترى سعد بن عبد الله الدمشقي جارية
قوالة للفقراء فكانت تقول لهم القصايد قلت وقد ذكر ابو طالب المكي في كتابه
قال ادركنا ابا مروان القاضي وله جوار يسمعن التلحين قد اعددهن للصوفية قال
وكان للعطار جاريتان تلحنان وكان له اخوان يسمعون اليهما قلت اما سعد
الدمشقي جاهل والحكاية عن عطا محال وكذب وان صحت الحكاية عن ابي مروان
فهو فاسق والدليل على ما قلنا ما ذكرنا عن الشافعي وهولاء القوم جهلوا العلم
فمالوا الى الهوى وقد ابنا نا زاهر بن طاهر قال ابنا نا ابو عثمان الصابوني
وابو بكر البيهقي قالا اخبرنا الحاكم ابو عبد الله النيشابوري قال اكثر ما التقيت انا و
فارس ابن عيسى الصوفي دار ابي بكر الابرشيهي للسماع من مزاره رحمهما الله تعالى
فانها كانت من مستورات القوالات قلت وهذا اقبح شيء من مثل الحاكم كيف
خفي عنه انه لا يحل ان يسمع من امراة ليست له بمحرم ثم يذكر هذا في كتاب تاريخ
نيسابور وهو كتاب علم لقد كلفه هذا قد جاء في عد الله خان قبيل ما يقول فيما اخبرهم

٦ ومن دعا الى الباطل

به اسمعيل بن احمد باسناده عن مغيرة قال كان بن عبد الله يقص فاذا فرغ
امر جاريته تقص وتطرب قال مغيرة فارسلت اليه اذا ارزقت ان ارسل
اليك انك من اهل بيت صدق وان الله تعالى لم يبعث نبيه بالحمق وان
صغنك هذا اضع الحمق فالجواب انا لا نظن بعون انه امر الجارية ان تقص على
الرجال بل احب ان يسمعها منفردا وهي ملكة فقال له بغيرة الفقيه هذا القول
وكره ان يطرب الجارية له فما ظنك بمن يسمعهن الرجال وقد ذكر ابو طالب
المكي ان عبد الله بن جعفر كان يسمع الغناء وكان يسمع انشاد جواريه وقد
اردف ابن طاهر الحكاية التي ذكرها عن الشافعي وقد حكيناها آنفا بحكاية عن احمد
بن حنبل رواها من طريق ابي عبد الرحمن السلمي قال حدثنا الحسن بن احمد قال
سمعت ابا العباس الفرغاني يقول سمعت صالح بن احمد بن حنبل يقول كنت
احب السماع وكان ابي يكره ذلك فرعات ليلة ابن الجنازة فمكث
عندي الى ان علمت ان ابي قد نام واخذ يغني فسمعت حسنة فوق السطح فصعدت مراتب الى فوق السطح
يسمع وذيله تحت ارابط يتجبر على السطح كانه يرقص قلت هذه قد بلغتان
طرف فمشى بعض الطرف عن صالح قال كنت ادعوا ابن الجنازة الفضالي
وكان يقول ويلحق وكان ابي في الرقاق يذهب ويجيئني ويسمع اليه وكان
بيننا وبينه باب وكان يقف من وراء الباب يسمع وباسناده عن ابي بكر
بن مالك القطيعي يحكي لفظه عن عبد الله بن احمد قال كنت ادعوا ابن الجنازة

وكان ابى ينهانا عن السمع فكنت اذا كان عندى اسمعه من ابى ليلا يسمع و
كان ذات ليلة عندى وكان يقول فحضرت لابى عندنا حاجة وكانوا
فى رواق فجاء فسمعه يقول فسمع فوقع فى سمعه شئ من قوله فخرجت لانظر
فاذا ابى ذاهبا وجائيا فرددت الباب ودخلت فلما كان من الغد قال
لى ما بين اذا كان مثل هذا نعم هذا الكلام او معناه قلت وهذا ابن الجنازة
وكان ينشد القصايد الزهديات التى فيها ذكر الآخرة ولذلك استمع اليه احمد
وفعل من قال ينزعج فان الانسان قد يزعجه الطرب فيميل يمينا وشمالا فاما روايته
ابن طاهر التى فيها فرايته وذيله تحت الربطة يتخبر على السطح كان يرقص فانا هى من
تغيير الرواة وتغييرهم بما يظنونه لمعنى تصحيحا لمذهبهم فى الرقص وقد ذكرنا القدح
فى السلمى وفى ابن طاهر الروايتين هذه اللفظات وقد احتج لهم ابو طالب المكى على
جواز السماع بهنامات وقسم السماع الى انواع وهو تقسيم صوفى لا اصل له وقد
ذكرنا انه من يدعى انه يسمع الغناء ولا يؤثر عنده تحريك النفس الى الهوى فهو
كاذب وقد اخبرنا ابو القاسم الحريرى عن ابى طيب الطبرى قال قال بعضهم انا لا نسمع الغناء
بالطبع الذى يشترك فيه الخاص والعام قال هذا انجا يسهل منه عظيم الامرين احدهما
انه يلزمه على ان تسمع العود والطنبور وساير الملاهى لانه يسمعه بالطبع الذى
لا يشاركه فيه احد من الناس فان لم يسمع ذلك فقد نقض قوله وان استباحه
فقد فسق والثانى ان هذا المدعى لا يخلو من ان يدعى انه فارق طبع البشرية وصار

الملائكة فان قال هذا فقد تحرض على طبعه وعلم كل عاقل كذبه اذا رجع الى نفسه و
وجب ان لا يكون مجاهد النفسه ولا مخالفا لهواه ولا يكون له ثواب على ترك
اللذات والشبهات وهذا لا يقوله عاقل وان قال انما طبع البشر المجبول على الهوى
والشهوة قلنا له كيف تسمع الغناء المطرب بغير طبعك او نظرت الى سماعه
بغير ما غرس في طبعه وباسناده عن ابي القاسم الدمشقي قال سئل ابو علي الروذباري
عن سماع الملاهي ويقول هي حلال لاني قد وصلت درجة لا يؤثر في اختلاف
الاحوال فقال نعم قد وصل بعمري ولكن الى سقر فان قيل قد بلغنا عن جماعة
انهم سمعوا من المنشد شيئا فاخذوه على مقصودهم فانتفعوا به قلت لا ينكر ان يسمع
الانسان بيتا من الشعراء كلمة فيأخذها اشارة فيزعجه لما معناها لا لان الاصوات
مطرب كما سمع بعض المريدين صوت مغنية يقول سبحان الله كل يوم تتلون
عن هذا بك اجمل فصاح ومات فهذا لم يقصد سماع المرأة ولم يلتفت الى
التلحين وانما قتله المعنى ثم ليس سماع كلمة او بيت لم يقصد سماعها كالاستعداد
للابيات الكثيرة والمطرب مع انضمام الضرب بالقضيب والتصفيق الى ذلك
السامع لم يقصد السماع ولو سألنا هل يجوز سماع ذلك قصد امتنعناه وقد
احتج لهم ابو حامد الطوسي باشياء نزل فيها عن رتبة في الفهم مجموعها انه قال
ما يدل على تحريم السماع نص ولا قياس وجواب هذا قد سلفناه وقال لا وجه
لتحريم سماع صوت طيب فاذا كان موزونا فلا يحرم ايضا واذا لم يحرم الاحاد

لم يحرم المجموع فان افراد المباحات اذا اجتمعت كان المجموع مباحا قال
وينظر فيما يفهم من ذلك فان كان فيه امر محذور حرم نثره ونظمه وحرم الصوت فيه
قلت وانى لاعجب من هذا الكلام فان الوتر بمفرده او العود وحده من غير وتر
لو ضرب لم يحرم ولم يطرب فاذا اجتمعا وضرب بهما على وجه مخصوص حرم
وان عج وكذلك ماء العنب جايز شربه فاذا احدث فيه شدة مطربة
فكذلك هذا المجموع ويوجب طربا يخرج عن الاعتدال فيمنع منه كذلك
قال ابن عقيل الاصوات على ثلثة اضرب محرم ومكروه ومباح فالمحرم الغناء
والنائحة والسرنای والطنبور والمغرفة والرباب نص احمد على تحريم ذلك
ويلحق بذلك الحرانة والحنك لان هذه يطرب فيخرج عن حد الاعتدال و
يفعل فى طباع الغالب من الناس ما يفعله السكر وسواء استعملت على حزن
يهيجه او سرور لان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن صوتين احمقين فاجرين
صوت عند نغمة وصوت عند مصيبة والمكروه القضب عند بعض اصحابنا كما
يحرم آلات اللهو فيكون فيه وجهان كالقول نفسه والمباح الدف وقد
ذكرنا عن احمد انه قال ارجو انه لا يكون بالدف باس فى العرس ونحوه
واكره الطبل وقال ابو حامد من احب الله وعشقه واشتاق الى لقائه
فالسماع حقه موكد تعشقه قلت وهذا قبيح ان الله تعالى يعشق وقد نبه فيما
بعد خطا هذا القول ثم اى توكيد تعشقه فى قول المغنى ذهبى اللون يحبب

قال ابن عقيل الاصوات على ثلثة اضرب

٢ تنبيه